الضرب فى الميت

استيقظ شعيب المصرى من نومه، فتح عينيه الضيقتين غير مصدق،فرك كفيه، دعك عينيه جيدا ليتأكد أنه ليس فى حلم ،ها هومضجع فى ساعة القيلولة تحت شجرة الكافور العتيقة التى يستظل بها من قيظ الشمس.

حملق جيدا فتأكد أن أمامه حمارا حقيقيا وليس شيطان أو مارد،اقترب من الحمارتحسسه،حمار هزيل يتحرك بصعوبه، أجرب أكل الذباب خلف عينيه ،تحسس وجهه فى فرح،وضع ذيل جلبابه فى فمه وظل يجرى فى عز الحر غير عابىء بالأشواك المبعثرة والكلس الذى أدمى قدميه.

أحضر له بعض كيزان الذرة الشامية ،راح الحمار يلتهمها فى نهم غير عادى .

دار شعيب فى القرية كلها ،،خبط على كل باب يسأل عن صاحب الحمار،

قال له "محمد رمضان خفير القريه":

- "يا راجل يا أهبل د حمار أجرب لايشفع ولاينفع خسارة فيه الأكل "

ظل يدور فى القرية والحمار فى يده والعيال يزفونه ويضحكون.

"سلاخ الحمير أهوه سلاخ الحمير أهوه"

قال الشيخ قطب العجوز وهو يرمقه بعينيه ضاحكا:

- اللى جاب لك يخليلك يا شعيب ،،يحيى العظام وهى رميم ،،

قال صبرى خفير القريه :

- " دا حمار عدمان ،ده حمار جمعية الاصلاح الزراعى وقالو لى أضربه طلقه بين ودانه لكن أنا إستخسرت الرصاصه فيه..الضرب فى الميت حرام،،

قال إبراهيم المزين حلاق القرية:

- "خده يا شعيب أهو ينفع عشوة للعيال..هاههههه..حلال عليك."

فرح شعيب المصرى فرحا شديدا.أ خيرا سيمتلك حمار.

سحبه فى يده نزل به الى الترعة وحك ما به من جرب حتى سالت دمائه، راح يغسله بالماء والملح ثم دهنه بزيت أحضره من وابور المياه .

ظل يفعل ذلك كل يوم حتى شفى الحمار تماما وتغير لونه وأصبح فى صحة البغال ،ركبه فرحا ، دار به فى كل الغيطان ولف به فى كل الشوارع حتى يراه الناس ويعرفون أنه أصبح صاحب أملاك

ولما رأه "الشيخ كامل" ناظر القرية صرخ قائلا :

- شعيب سرق حمار الوسيه ولازم أوديه فى ستين داهيه
قال الشيخ قطب الطيب :

- "ياعينى ع الغلبان ،صحيح الكحكه فى يد اليتيم عجبه"
تناثرت الأخبار وتواترت حتى وصلت الى مدير الوحدة البيطرية والجمعية الزراعية وتم إستدعاء شيخ الخفراء وإتسعت دائرة التحقيق:

س - كلفتك الجمعية الزراعية والوحدة البيطرية بإطلاق النار على الحمار لأنه مصاب بالجرب فماذا حدث؟

قال صبرى:

- "الحمار كان شبه ميت.وأنا قلت ده هيموت لوحده."

س. الأوامر بتقول إذا مرض حيوان فى الحكومه أو وصل سن المعاش أو أصبح مقصرا فى أداء عمله يطلق علية الرصاص.؟

قال صبرى:

- "أنا إستخسرت فيه تمن الرصاصه؟"

قال مدير جمعية الاصلاح الزراعى حازما :

- "اذهب فورا وخذ معك مجموعة من الخفراء اقتلوا الحمار ،نفذ الأمر ولو غلط يا صبرى ".

ظل شيخ الخفراء يبحث عن شعيب المصرى حتى وجدوه نائما فى ظل شجرة الكافورالعتيقة فى طرف القريه، رفع شيخ الخفراء بندقيته فى وجه" شعيب" صارخا :

- فين حمار الحكومه يا شعيب ؟

قفز شعيب مدهوشا ومرعوبا.

فأردف شيخ الحفراء قائلا:

- عندى أوامر من الجمعية والبيه المأمور بقتل الحمار.

ثم أردف صارخا:

- "الحمار ده لازم يموت،ده حمار الحكومه ومتسجل بالدفاتر إنه مات" .

قفز شعيب المصرى يجعر كالممسوس:

- تموتوا حمارى؟..ليه يا ضلاليه أنت وهو،،

قال شيخ الخفراء ساخرا:

- لآن الحمار خطر ع الأمن العام والحكومه عاوزه كده 0
قبض شعيب فأسه بين يديه وهو يصرخ:

- "ما أجرب إلا إنت يا كلب الحكومة ،،

- " اتلم يا شعيب ، أحسن أقول عليك إرهابى وأوديك ورى الشمس.ثم أردف وهو يهز رأسه:

- "ماتنساش يا شعيب أنا شايفك وأنت بتصلى الفجر وعندى شهود إنك كنت بتدعى على الظالمين ،يعنى اتلم ولم الدور0"

وقف شعيب بينهم وبين الحمار مهددا متوعدا من يقترب من الحمار أويمس شعرة منه .

- "اخزى الشيطان يا شعيب . ما توديش نفسك فى داهية..دى حكومة وما فيش حد يقف فى وش الحكومه يا بنى "

جاء الشيخ قطب الطيب يجرى ،ا حتضن شعيب وهو يلتقط أنفاسه قائلا :

- "-شيخ الخفر عاوزيسرق حمارك يا غلبان الحمار ده حقك . أنت اللى عالجته وراعيته واللى يفرط فى حقه يفرط فى شرفه. إوعى شرفك يا غلبان ما تخفشى منهم ".

تحفز شيخ الخفراء وأمسك الشيخ قطب الطيب من تلابيبه قائلا

- "أنت يا شيخ زفت.ما حد عرفك عبيط ولا طيب.والله لو لم تبطل الهبل ده لاحبسك ".

قفز الشيخ قطب الطيب من بين أيديهم يجرى ويهلل:

- عاوزين تسرقوا حمار الغلبان يا شياطين الحكومه اوعى تبقى شيطان يا شعيب ..اللى يسيب حقه يبقى شيطان.
قبض شعيب على الفأس بقوه..وقف بينهم وبين الحمار .

زعق شيخ الخفراء وهو يشد أجزاء البندقيه قائلا :

- "شعيب إحنا هناخد الحمار يعنى هناخد الحمار غصبن عنك وعلشان تكون مستريح إحنا مش هنموته لأنه خساره ،،إ حنا هنسدد فى الدفاتر إنه مات ".
رفع شعيب فأسة فى غل وحشى وإستدار ناحية الحمار وهوى بفأسة على رأس الحمار بضربات سريعة وقوية ..

إرتعب شيخ الخفراء وراح يعدو وشعيب يحدق فى الدماء التى أغرقت جلبابه ثم سقط مغشيا عليه وراح الشيخ قطب الطيب يتحسس نبضه. ويصرخ:

- لاحول ولا قوة الا بالله شعيب راح يا ناس .
صرخ شيخ الخفراء :

- اطلبوا سيارة إسعاف .

جائت سيارة الشرطة .

أهالى القرية عدلوا شعيب ناحية القبلة ،جلس الشيخ قطب عند رأسه يلقنه الشهادتين،أ سبل عينيه.

التف أهل القرية حول شعيب يبكون بينما انطلقت سيارة الشرطه تحمل جثة الحمار مخلفة وراءها سحابة من الدخان والغبار.

قرية الأخماس ..1988نشرت فى جريدة النبأ المصربة